الفتاوي الصهيونية في المسائل الاستيطانية

بقلم
إبراهيم الدقاق

فهناك ما يمكن انقاذه من الهيمنة الامركية وهناك ما يمكن انقاذه من الصداقة الصهيونية وهناك امور متنوعة اخرى يرغب التحالف الاسرائيلي الامركي في انقاذها قبل "خراب البصرة" وبعده.

واما مقولة ما يمكن انقاذه من الارض المحتلة فتخدم ، بحكم موقع اليمين العربي في سلم الوفاق الاستراتيجي الذي ترعاه الولايات المتحدة ، مصالح الولايات المتحدة اولا ثم مصلحة الانظمة العربية المحافظة ثانيا وذلك عن طريق سحب السحادة من تحت ارجل القوى الوطنية بعد الحاق تهمة التقصير بها ، واظهار القوى العربية المحافظة بمظهر "الفارس المخلص".

وهكذا تنسحم حركات اليسار الاسرائيلي مع خطوات القوى المحافظة العربية على ضبط الايقاع الامركي.

الحادي الذي اجراه الاستبطان الاسرائيلي عليها.

وهو متعسف ايضا في اتارته الشك وفي زرعه الياس باستعارته المصداقية التي حظي بها بحثه والحافها قسرا برامه الشخص الذي اثرنا البه.

واذا صدق تحليلنا يصبح في مواجهة مع حالة "تلمس" تستخدم فيها الحقائق المجردة للوصول الى نتائج محددة.

ولسنا في سبيل مناقشة مقولة السيد بنفستي مناقشة قانونية فهذا امر له رجالاته، ولكننا ومن باب الحرص على الالتزام بالاطار الذي وضع هو نفسه فيه ، نرغب في مناقشته على قاعدة الفلسفة الصهيونية التي هو احد مؤيديها.

فمن المعروف ان الحركة الصهيونية تقيم دعواها ، في الاساس ، على ان عامل الزمن والتغيير المادي الذي جرى خلال الفي عام في فلسطين لم يلغيا ادعاءها "بالحق التاريخي".

وهذا امر يعلمه السيد بنفستي ويؤمن به ، والا فانه بخلاف ذلك ، يفقد صفته الصهيونية التي لا يغفل عن تأكيدها دائما.

ولا يتوفر بالمقابل ما يحمل على الظن بانه يؤمن ايمانا غيبيا بأن قوة سرمدية تتحكم بحركة التاريخ فتوجهه بشكل متحيز لتحقيق دعاوى الصهيونية بالحق التاريخي. بينما توجهه في الوقت نفسه للتنكر لحقوق الشعب الفلسطيني السادية على ارضه، ولو ان التعبير المادي قد تم خلال بضع سنوات فقط.

ولا يوجد تفسير لهذه الظاهرة الا التناقض الذي يعيشه اليسار الصهيوني بين مظهره الليبرالي وواقعه التوسعي التوسعي.

وسواء اعلن السيد بنفستي رأيه بحسن نية او بخلاف ذلك، فقد قدم سيادته شهادة "حسن انحاز" لليمين المتطرف في اسرائيل وقدم في الوقت نفسه تبريرا لليسار الصهيوني لنفض يده من مسؤولياته التي اصطفاها بشكل غوغائي لنفسه وهي الوقوف ضد التوسع والاستيطان.

وهكذا تكون نظرية "اللا عودة" التي بشر بها السيد بنفستي قد حققت اغراضها على الساحة الاسرائيلية ولم تتخلف في نفس الوقت عن تقديم زاد لليمين العربي ليبرر به استسلامه.

وهكذا يخلع العدوان الاسرائيلي ثوبا ليلبس ثوبا اكاديميا يتيح له التسلل الى الصف الوطني الفلسطيني باثواب الملائكة حاملا دراساته وارقامه على كتفه.

ولكن الارقام على حيادتها تصبح وسيلة لقلب الحقائق وتزييفها اذا ما افرغت في تعادل وتوافق معينة، بنفس القدر الذي تصبح فيه السلام وسيلة لخدمة العدوان اذا ما تم اخلاله في اطر مشوهة.

ولنا في مقولة "اللا عودة" مثال على ذلك ولنا في "نشاط المركز الدولي للسلام في تل ابيب" مثال آخر.

والمثالان ، كما بينا في الاسبوع الماضي وكما نبين اليوم ، يصبان في توفير الذرائع للطرف الاسرائيلي لاقناع الفلسطينيين بالقبول "بالامر الواقع" والحوار على ارضيته دون العودة الى حقوق السيادة الفلسطينية وقرارات الامم المتحدة.

ولا يجد هؤلاء حرجا في اسقاط سوح الملائكة ، من اجل تحقيق ذلك وعندما يجد الجد ، وليس شباب الكهنوت "ليكرزوا" على الفلسطينيين بضرورة "انقاذ ما يمكن انقاذه".

وما يمكن انقاذه متنوع مثل اوجه القمر السبعة.

كيف تنظر الأوساط الاسرائيلية للدعم الأميركي

تنظر الاوساط الاسرائيلية الحاكمة للدعم الاميركي الى اسرائيل كأحد "الاستثمارات الاساسية" للحفاظ على المصالح الاميركية في شرق الاوسط. وهذا ما تراه الولايات المتحدة ايضا التي تنظر للدعم بصفته دعم للسياسة الامبريالية الاميركية في المنطقة. وهذه لاسس بالذات تتطابق المصالح الاميركية والاسرائيلية وهذا ما يجعل المسؤولين من الجانبين. فالرئيس الاميركي "رونالد ريغان" في مناسبة الاعلن فيها ان اسرائيل هي كنز استراتيجي للولايات المتحدة ، كما ان المرشحين الديمقراطيين لانتخابات الرئاسة الاميركية "كارتر" و"مونديل" قد شددوا باستمرار على اهمية تدعيم التعاون الاستراتيجي مع اسرائيل الى ابعد الحدود. واعتبر "هارت" اسرائيل اكبر استثمار اميركي لخدمة اهداف ومصالح العالم الحر الى حد كبير.

اسرائيل بدل ١٠ حاملات طائرات
الدعم الأميركي يساوي جزءاً من النفقات

وهم يدركون ذلك تماما، اما الجمهور الحقيقي فهم الاسرائيليون الذين لا يطلبون ثمنا عادلا ، وبالتالي فانهم هم الذين يدعمون الولايات المتحدة ! "اننا ندين انفسنا ليل نهار" بسبب اننا نستهلك الكثير ولا ننتج سوى القليل .. والنتيجة التي نحنها هي مزيد من العجز في ميزان المدفوعات ومزيد من الديون الخارجية. ان هذه الادانة لا تعتمد على اساس، لاننا يجب الا ننسى اننا ننتج الامن ايضا " وهذا الانتاج الهام لا يجد التعبير المناسب في جداول الحسابات . وهذا لا يعني اننا وصلنا فقط الى الاكتفاء الامني الذاتي، بل اننا نصدر الامن الى المنطقة بحملها".

وللتدليل على اهمية اسرائيل الامنية ضرب "زابغر" مثالا باليابان التي تعتبر قوة اقتصادية هائلة ،ولكنها في نفس الوقت لا تزال عبئا امنيا على ظهر الولايات المتحدة. كما ان دول اوروبا الغربية لا تستطيع الاكتفاء ذاتيا ، وهي بحاجة لاكثر من ٣٠٠ الف جندي اميركي للدفاع عن نفسها.

ثم تساءل عضو الكنيست الاسرائيلي "زابغر" "هل صحيح ان نفس قيمة انتاج احد الفسين في المصنع وان تساوي قيمة اسهامه في المجال الامني بالنسبة لاسرائيل وللغرب باكمله ! واذا اخذنا بعين الاعتبار قيمة قدراتنا العسكرية واضفناها الى انتاجنا القومي .. سنرى ان انتاجنا يفوق استهلاكنا ، وسنكتشف ان لدينا فائضا وليس عجزا في ميزان المدفوعات.

ويضيف : علينا ان نفهم ونتعلم جيدا كيف نشرح هذه الامور لحكومة الولايات المتحدة وللرأي العام الامركي ، وان نقول لهم باننا ننتج الامن بواسطه الجهود الهائله التي نبذلها وهذا ما لا يمكن مقارنته مع اي دوله اخرى. على الامركيين ان يفهموا بان مصالحهم تحتم عليهم تقديم الدعم لنا، لان اضعاف مواقفنا بما تقدمه لها، الا اذا تجاوزت المساعدات الامركية مبلغ ٥ بليون دولار في السنة، وهذا ما تريده اسرائيل"..

هذا وقدنشر قبل عدة ايام عضو الكنيست الاسرائيلي "اسحق زابغر" مقالا في صحيفة هآرتس تحدث فيه عن موضوع المساعدات الاميركية . ومما قاله : لا شك بان الولايات المتحدة تجني الفوائد من القوة العسكرية الاسرائيلية ، لكن المشكلة هي ان الولايات المتحدة تدفع قليلا جدا مقابل ذلك. وفي الحقيقة فان بقاء اسرائيل قوية يكلف الولايات المتحدة ٢٫٥ بليون دولار في العام. وهذه هي قيمة المساعدات العسكرية والاقتصادية التي تتلقاها ، كما ان جزءا كبيرا منها يقدم بشكل قروض تعيدها اسرائيل مع فوائدها في المواعيد المحددة ! ومقابل هذا الثمن القليل فان مجرد وجود اسرائيل يوفر على واشنطن كميات هائلة من النقود وينقذها من المشاكل الاقتصاديه والتعقيدات الدولية.

ويضيف "زابغر" ان ذلك يعتبر صفقة رائعة بالنسبة للامركيين السياسية والاقتصادية قد يؤدي ايضا الى اضعافنا عسكريا وهذا سيعرض مصالح الغرب للخطر ، وسيضع على عاتق الولايات المتحدة اعباء ثقيلة".

من خلال هذه الاقوال المربحة نستطيع ان نلمس بوضوح ماهية التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحده واسرائيل ، كما نستطيع ان ندرك ايضا كم هم واهمون اولئك الذين ينطرون من واشنطن ممارسه الضغوط على اسرائيل..

عن ـ الاهالي المصرية ـ